**الأسباب العشرة المعينة على تحصيل العلم الشرعي**

**الشيخ السيد مراد سلامة**

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلا ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ،إنه ولى ذلك والقادر عليه ..

أما بعد: أخي المسلم: إنَّ العلم هو أشرف الأشياء لذا ما طلب الله من نبيه -صلى الله عليه وسلم -أن يسأله المزيد إلا من العلم ﴿‌وَقُلْ ‌رَبِّ ‌زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114] " فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم - أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال -صلى الله عليه وسلم - [‌إِنَّ ‌الْعُلَمَاءَ ‌وَرَثَةُ ‌الْأَنْبِيَاءِ] ([[1]](#footnote-1))

اعلم علمني الله وإياك: أن هناك أسباب عديدة تعين المرء على طلب العلم و تحصيله فينبغي لمن أراد العلم أن يتأدب بتلك الآداب و يتحلى بتلك الفضائل

✍ **إخلاص النية في الطلب:**

فأول البواعث أيها الأخ الكريم على تحصيل العلم إخلاص النية في طلبه وأن يريد به وجه الله تعالى وألا يريد به المباهاة والمباراة

قال ابن جماعة: حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به ، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه ، والقرب من الله تعالى يوم القيامة ، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه ، وعظيم فضله . قال سفيان الثوري : ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي .

فلا بد إذاً للنجاة في الآخرة ، وللانتفاع بالعلم في الدنيا ، والنفع به ، من الإخلاص ، رزقنا الله وإياكم إياه .

يقول أبو الحسن الماوردى **:** " وقلما تجد بالعلم معجباً ، وبما أدرك مفتخراً ، إلا من كان فيه مقلاً مقصراً ؛ لأنه قد يجهل قدره ، ويحسب أنه نال بالدخول فيه أكثره. ، فأما من كان فيه متوجهاً ، ومنه مستكثراً ، فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن إدراك نهايته ما يصده عن العجب به .[[2]](#footnote-2)

**وقد قال الشعبي:** العلم ثلاثة أشبار: فمن نال شبراً منه شمخ بأنفه، وظن أنَّه ناله ، ومن نال منه الشبر الثاني صغرت إليه نفسه ، وعلم أن لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحداً أبداً .

فعلى طالب العلم أن يجدد نيته وأن يتعهد إخلاصه حتى يكون العلم زادا له في الدنيا و الآخرة

✍ ثانيا **:الأدب قبل الطلب:** و اعلموا عباد الله أن من بواعث الطلب أن يتأدب قبل أن يطلب لذا اشتهر عند السلف إرسال الصبيان عند بلوغهم سن التمييز إلى مؤدب , يُحفظهم القرآن ويُعلمهم مبادئ القراءة والكتابة ويشرف على تأديبهم وتربيتهم وتعليمهم السمت والهدي والخلق الحسن , فإذا بلغوا سن التكليف أحضرهم مجالس العلماء ليقتدوا بهم في السمت والهدي والعبادة والعمل , ثم بعد ذلك يخرجهم إلى حلقات العلم .وقد أُطلق لقب مؤدب على جماعة ممن تفرغوا لتأديب الصبيان , وعُرفوا بذلك .
قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري ( كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة )([[3]](#footnote-3))
وقال عبد الله بن المبارك ( طلبت الأدب ثلاثين سنة , وطلبت العلم عشرين سنة , وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم )([[4]](#footnote-4))
 وأخرج الخطيب في الجامع بسنده إلى مالك بن أنس قال : قال محـمد بن سيرين ( كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم )([[5]](#footnote-5))
وبسنده إلى إبراهيم بن حبيب الشهيد قال : قال لي أبي ( يا بُني إيت الفقهاء والعلماء , وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم , فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث )([[6]](#footnote-6))
✍ **ثالثا : العمل بالعلم:**

 و استمع أخي الحبيب إلى عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه و هو يقول (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن و العمل بهن)([[7]](#footnote-7))

وقال علي – رضي الله عنه-يهتف العلم بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل) ([[8]](#footnote-8))

عن بشر بن الحارث، يقول: «يا أصحاب الحديث ، أدوا زكاة هذا الحديث ، قالوا : يا أبا نصر ، كيف نؤدي زكاته ؟ قال : » اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث ([[9]](#footnote-9))

قال لي أحمد: « ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به ، حتى مر بي الحديث » أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا « ، فأعطيت الحجام دينارا حتى احتجمت »([[10]](#footnote-10))

يقول : سمعت عمرو بن قيس الملائي ، يقول : « إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله »([[11]](#footnote-11))

✍ **رابعا: التقوى:**

أيها الإخوة الكرام اعلموا أنه ينبغي لطالب أن يحقق التقوى التي هي من أقوى البواعث التي ينال بها العبد العلم فالله تعالى امرنا بها و اخبرنا أن من حققها علمه الله تعالى فقال سبحانه و تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) [البقرة/282]}

وهي وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا } (النساء: من الآية 131) . قال الله - عز وجل -: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (الأنفال الآية :29) .

يقول السعدي – رحمه الله - امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب اللّه على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا،فذكر هنا أن من اتقى اللّه حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب،وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه. {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }([[12]](#footnote-12))

عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال :
 شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
 وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

✍ **خامسا: المثابرة والاستمرار على طلب العلم: أيها الأحباب** :

 اعلموا أنه يتعين على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه وأن يحتفظ به بعد تحصيله، فإن العلم لا يُنَال براحة الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم وهو مُثَاب على ذلك؛ لما ثبت في صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهَا الْعِلْمَ، إِلَّا ‌سَهَّلَ ‌اللَّهُ ‌لَهُ ‌طَرِيقًا ‌إِلَى ‌الْجَنَّةِ» » ([[13]](#footnote-13)) . فليثابر طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم.
وللسلف الصالح قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم حتى إنه يروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه سئل بما أدركت العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وبدن غير ملول وعنه أيضا - رضي الله عنه - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ ‌تَسْفِي ‌الرِّيحُ ‌عَلَيَّ ‌مِنَ ‌التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ، فَأَقُولَ: لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، قَالَ: فَأَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونَنِي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلُ مِنِّي ([[14]](#footnote-14)).

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يثابر المثابرة الكبيرة، ويروى أيضًا عن الشافعي - رحمه الله - أنه استضافه الإمام أحمد ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي ثم تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي الشافعي - رحمه الله - يفكر في استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: « يا أبا عمير ما فعل النغير » ([[15]](#footnote-15)) أبا عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير ، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب الصبيان ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال : إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام الشافعي - رحمه الله - ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد يثني عليه عند أهله فقالوا له:

يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟ فسأل الإمام الشافعي فقال: (أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأني ما وجدت طعامًا أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء )

أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعامًا لها وتصعد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت ، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي : هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إمامًا في النحو.
ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نيأس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيرًا.

✍ **سادسا الحفظ:**

 و اعلموا بارك الله فيكم أنه يجب على طالب العلم الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه فإن ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:
 العلم صيد والكتابة قيده ... قيِّد صيودك بالحبال الواثقة
 فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة
ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } (محمد، الآية : 17).
وقال { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } (مريم الآية : 76)فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظًا وفهمًا، لعموم قوله: { زَادَهُمْ هُدًى } .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون: .................................

✍ **سابعا: ملازمة العلماء:** أيها الإخوة الكرام يجب على طالب العلم أن يستعين بالله - عز وجل - ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأن الاقتصار على مجرد القراءة والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ويشرح له وينير له الطريق، وأنا لا أقول: إنه لا يُدرَك العلم إلا بالتلقي من المشايخ ، فقد يدرك الإنسان بالقراءة والمطالعة لكن الغالب أنه إذا ما أكبّ إكبابًا تامًّا ، ورزق الفهم فإنه قد يخطئ كثيرًا ولهذا يقال: من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ، ولكن هذا ليس على الإطلاق في الحقيقة.

ولكن الطريقة المثلى أن يتلقى العلم على المشايخ ، وأنا أنصح طالب العلم أيضًا ألا يتلقف من كل شيخ في فن واحد، مثل أن يتعلم الفقه من أكثر من شيخ؛ لأن العلماء يختلفون في طريقة استدلالهم من الكتاب والسنة، ويختلفون في آرائهم أيضًا، فأنت تجعل لك عالمًا تتلقى علمه في الفقه أو البلاغة وهكذا ، أي تتلقى العلم في فن واحد من شيخ واحد، وإذا كان الشيخ عنده أكثر من فن فتلتزم معه، لأنك إذا تلقيت علم الفقه مثلا من هذا وهذا واختلفوا في رأيهم فماذا يكون موقفك وأنت طالب؟ يكون موقفك الحيرة والشك، لكن التزامك بعالم في فن معين فهذا يؤدي إلى راحتك.

✍ **تاسعا: الرضا باليسير من القوت، والصبر على ضيق العيش.** ومما يعين عل طلب العلم التحلي بالرضا و الصبر عل شظف العيش قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ : يستعان على الفقه بجمع الهم ،ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد .

قال الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ : لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ، ويؤثره على كل شيء .

قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح .

وقال أيضًا : لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل .

**وقال ـ رحمه الله ـ :** لا يصلح طلب العلم لمفلس **.**

فقيل : ولا الغني المكفي !! فقال : ولا الغني المكفي .

قال إبراهيم الآجري : من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم .

قال ابن جماعة : من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل اليسير من الحلال ن ذلك أنَّ كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية "

ثم قال : " ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة "[[16]](#footnote-16)

✍ **عاشرا: التواضع للعلم والعلماء.**

 إخوة الإسلام ومن أسباب حصول العلم التواضع و عدم الكبر فإن الكبر مانع من موانع طلب العلم فلا ينال العلم متكبر قالوا:

 العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي.

فينبغي لطالب العلم أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

 أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه .

وقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني .

قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك ـ رحمه الله ـ صفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها .

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الربيع : والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له .

وفي وصية جامعة للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ قال : من حق العالم عليك أن تسلم علىالقوم عامة وتخصه بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرنَّ عنده بيدك ، ولا تعمدنَّ بعينك غيره ، ولا تقولن : قال فلان خلاف قوله ، ولا تغتابن عنده أحدًا ، ولا تسار فيمجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تشبع من طول صحبته ، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليها منها شيء .

الدعاء...........................................

1. - رواه أبو داود رقم (3641) و (3642) في العلم، باب الحث على طلب العلم، والترمذي رقم (2683) و (2684) [↑](#footnote-ref-1)
2. **أدب الدنيا والدين ص(81) .** [↑](#footnote-ref-2)
3. **- انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 6/316**  [↑](#footnote-ref-3)
4. **- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 1/446** [↑](#footnote-ref-4)
5. **- الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع**  [↑](#footnote-ref-5)
6. **الجـماع لأخـلاق الراوي وآداب السـامع للخطيب البـغدادي 1/80 وأدب الإمـلاء للسمـعاني ص2**  [↑](#footnote-ref-6)
7. **- تفسير ابن كثير ج1 ص2** [↑](#footnote-ref-7)
8. **- رواه ابن عبد البر في الجامعج2 / 11 و وكيع كما في الجامع ج 2 ص 132** [↑](#footnote-ref-8)
9. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 204)** [↑](#footnote-ref-9)
10. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 204)** [↑](#footnote-ref-10)
11. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 205)** [↑](#footnote-ref-11)
12. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 319** [↑](#footnote-ref-12)
13. **- أخرجه: مسلم 8/ 71 (2699) (38)** [↑](#footnote-ref-13)
14. - «المدخل إلى السنن الكبرى - البيهقي - ت الأعظمي» (ص386) [↑](#footnote-ref-14)
15. **أخرجه البخاري ، كتاب الأدب : الانبساط إلى الناس** [↑](#footnote-ref-15)
16. **المرجع السابق ص 73-74** [↑](#footnote-ref-16)